أ.د. أحمد بدر الدين حسون
المفتي العام للجمهورية العربية السورية

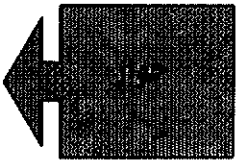

إنتصار المقاومة الاسلامية ودورها في التقريب

□ هل صحيح مايقال من ان الامة الاسلامية تمر في مرحلة عصيبة لمواجهة الكفر العالمي وما هي الوسائل التي ترونها لتخليصها من الشراك التي نُصِبت لها؟

■ الامة الاسلامية تمر في مرحلة يقظة جديدة، صحيح انها كانت في نوم او في غفلة عن موقعها العالمي، ولكن الاحداث المؤلمة بدأت توقظها؛ فكثير من الشعوب العربية والاسلامية كانت تعتمد في مواقعها ومواقفها على سياسة حكامها، وكانت الشعوب مستسلمة لهذه السياسة.

اليوم بعد إنتشار الفضائيات، وبعد انتشار الثقافة العالمية، ولكن أقف عند العالمية، هل هي عالمية أو عولمة، والعولمة قهر الآخر حتى يتبع ثقافتهم، أما العالمية فهي التعاون مع الآخر حتى يكوّنوا من ثقافتهم ثقافة إنسانية تخدم الانسان. الامة الاسلامية ميزتها انها تحمل ثقافة وتحمل فكراً وتحمل رسالة، هذه الرسالة التي بدأت تستيقظ في الغرب، ويتجه ابناء الغرب لقراءة هذا

الاسلام بعد ان أبعد و شُوّه في فترات كثيرة، من خلال غفلة المسلمين عن رسالتهم ويقظة المنصّرين لرسالتهم، ودعم المؤسسات التنصيرية للبعثات التي دخلت العالم الاسلامي، لمدة ٣٠٠ سنة وهي تحاول التجهيل من طرف وإعطاء مناعة للشعوب الاوروبية بتشويه صورة المسلمين من طرف آخر.

الآن بدأت هذه الصور تتضح، وبعد هجرة ابناء عدد من الدول الاسلامية والعربية الى الغرب، وتقدمهم في المواقع العلمية والفكرية بدأ الغرب يعيد نظرته الى الاسلام بشكل جديد؛ خاف الساسة التفكير في هذا الامتداد؛ قاموا – على ما أعتقد – بصنع انواع بشرية فكرية متطرفة اسلاميا، هم ساعدوا على صنعها في طالبان، وفي عدد من البلاد الاسلامية، ثم بعد أن صنعوها قامت هذه المؤسسات أو هذه المجموعات عن غباء أو عن معرفة بتحقيق مآرب العدو في تشويه صورة العالم الاسلامي، الآن بدأت تتضح هذه الصورة في العالم الاسلامي، وأنه فخ أريد لشباب المسلمين أن يقعوا فيه، وقد وقع البعض فيه، ولكن أيضا كان فيه نفع؛ حيث بدأ يتجه عدد من أبناء الغرب لقراءة الاسلام، فهنا واجبنا أن نبدأ التحرك العالمي من خلال تنظيم صفوفنا كأمة اسلامية؛ لأن الغرب لا يخاطب بلغات كل بلد من بلادنا ولكن يخاطب بلغة واحدة؛ فاليوم الغرب يخاطبنا بلغة واحدة، بكلمة واحدة، أنه أمة متقدمة حضارياً وأننا أمة متخلفة حضارياً، ولكن لم يكلمنا الغرب هذه الكلمة إلا بعد أن وَحّد صفوفه، قوّى قواعده، بنى علومه تم قال: هذا ما عندنا فأرونا ما عندكم !! لم يتكلم عن ما سبقه من بلادنا، لم يتكلم عن القهر الذي سلطه على الشعوب الاسلامية، هذا في التأريخ الذي يجب أن نعرفه، ولكن لا أن نقف عنده إنما أن نستثيره لبناء أمة متكاملة فيما بين أطيافها ومذاهبها وقومياتها؛ وهي التي تملك والحمد لله أقوى الثروات المادية، وأسمى قوة روحية الا وهي القرآن الكريم، الذي حفظه الله ولم تختلف عليه الامة، قد نختلف في بعض الاحاديث، وفي بعض الاحكام الفقهية، أما القرآن فهو متفق عليه، لذلك علينا أن نعرف

قيمة ثروتنا المادية الموجودة في العالم الاسلامي، وهذا لا يقل دوره عن القيمة المعنوية، فاليوم حينما نرى بعض الدول الاسلامية كالباكستان وأندونيسيا وماليزيا واليوم الجمهورية الاسلامية الايرانية بدأت تستثمر طاقتها المادية، نرى ما فُعِلَ بالأخوة (النمور الآسيوية) كيف حُطِّمُوا بشكل قاسٍ حتى لا يصلوا الى مستوى علمي متقدم، وأنا أعرف ان أندونيسيا بالذات وصلت عام ١٩٩٨ الى صناعة الطائرات، الآن أوقفت هذه الصناعة إيقافا كاملا ، وان ماليزيا تقدمت تقدما تكنولوجيا كبيرا في عالم الكومبيوتر، والآن يضعف موقفها، والسبب أنهم ينظرون الى ان تقدم العالم الاسلامي المادي سيوصل بعدها الرسالة الروحية من خلال ذلك. وهذا يقفونه اليوم أمام الجمهورية الاسلامية الايرانية، فايران لما وصلت الى التكنولوجيا النووية وقالت من اللحظة الاولى أنني أريدها للاستخدامات السلمية، لأساعد بها المستضعفين في الارض على أن ينهظوا من ضعفهم، وأن يعرفوا قيمة ثرواتهم، وقف الغرب بأجمعه يمنع ذلك. ونحن في ديننا نمنع تصنيع السلاح الذي يقتل جماعياً (وهذا ما قلناه لهم) لان القتل في الاسلام مقيد بمئات القيود، فلا يجيز القتل الجماعي أبدا، كما رأى نبينا(ص) إمراة قد قُتِلَتْ في معركة فقال من قتلها، قالوا خالداً، جاءوا به، قال: لماذا قتلتم هذه المرأة؟ إذا ليس عندنا صنع سلاح يقتل جماعياً، وهذه فتوى من جميع علماء الاسلام بأجمعهم، إنما عندنا صنع تكنولوجيا تخدم الانسان، فصناعتهم الحربية تدمر الانسان، وصناعتنا النووية تبحث عن ماينفع الانسان ويخدمه؛ لذلك بدأت سؤالك أن الامة الاسلامية اليوم في صعوبة، أنا أعتقد ان الامة الاسلامية بدأت تستيقظ ولذلك إشتدت الهجمة عليها، حتى تبقى في نومها.

□ **هل هناك أستراتيجية معينة للمواجهة؟**

■ أنا قلت في حديثي: أن على العالم الاسلامي اليوم أن يقارب بين صفوفه لان الغرب يكلمنا بلغة واحدة، ولا يجوز أن نكلمهم بلغات متعددة، فنحن نرى

ان الشعوب الاسلامية بدأت تتكلم لغة واحدة؛ وهي اللغة التي صنعها (حزب الله) في لبنان وأخوتنا في حماس والجهاد وقالوا: نحن لا نريد قتل الآخر، إنما نريد حقنا. هذه اللغة فرضت اليوم موقفا جديداً في الشعوب الاسلامية، بدأت الحكومات الغربية تنظر إليها نظرة جديدة، وأنها تريد أن تتفاوض مع هؤلاء وليس مع بعض الحكام الذين ضمنوهم في الساحة.

هنا المشكلة، التكامل ما بين الحاكم والمواطن في العالم الاسلامي؛ أن يكون المواطن يشعر ان هذا الحاكم يمثله حقيقة، في فكره وطموحاته، واعتقد ان عددا من الحكومات الاسلامية بدأت تعيد النظر في ذلك مرغمة لا برضاها، لان التأريخ لن يرحم هؤلاء ، ولأن الشعوب ستتحرك شاؤوا أم أبوا، فما قوة كل البلاد الاسلامية مثل قوة شاه ايران يوم كان يحكم هذا الشعب الذي تألق اليوم علميا، وليس بأكثر من ٢٥ سنة ، فأنا أعرف طهران بعد الثورة ١٩٧٩ مباشرة، وأعرفها اليوم أعتقد هذا التألّق في ٢٥ سنة قفزت طهران ١٥٠ سنة، لذلك اعتقد ان منذ بدء ثورة الامام الخميني رحمه الله ووجود حماس والجهاد وحزب الله في الساحة، وجود جامعات اسلامية وعربية بدأت في الغرب وعندنا، حواراً حضارياً ومن جملتها مجمع التقريب الذي عشنا معه قال المحاضرون في المؤتمر التاسع عشر للوحدة الاسلامية إن لم يكن غير اللقاء بين أبناء المسلمين في هذا الملتقى لكفانا، أن نتعرف على بعضنا بعضاً، ويطرح كل واحد منا كيف يستطيع أن يتواصل مع الآخر، لذلك أعتقد أن على رابطة العالم الاسلامي ومجمع التقريب والازهر ومفاتي الدول الاسلامية أن يبدأوا بتعاون مع مجمع التقريب بتعاون تكاملي وليس ان تبقى المؤسسات منفصلة عن بعضها، انما يكون هناك خط جامع، فأنا حينما أرى أية الله الشيخ التسخيري هو عضو في مجمع الفقه الاسلامي في منظمة المؤتمر الاسلامي، وهو رئيس مجمع التقريب ، أكون سعيداً، لكن أتمنى أن يُفَعّل هذا ليس في شخص إنما في

منهج، وإن غاب الاشخاص يبقى المنهج هو القائم، نبنيه لأبنائنا حتى يتابعوا المسيرة، أجد أن اكثر البلاد الاسلامية ترتبط بالاشخاص وتقديس الاشخاص؛ بينما الغرب اليوم بدأ يضع منهجاً، إن ذهب هذا الحاكم أو العالم، هنالك من يتابع المسيرة؛ فإذا علينا أن ننشئ لأبنائنا وأجيالنا القادمة منهجا يتبعوه، إن ذهبنا نحن الذين أسسنا مجمع التقريب، مجمع البحوث الاسلامية، أو مجمع الفقه الاسلامي أو الرابطة الاسلامية، أن يأتي الجيل القادم يقول: أن هذه المؤسسة واحدة وإن تعددت أسماؤها، وبينها رابط واحد هو رابط خدمة العالم الاسلامي وإعطاء صورة للعالم بأجمعه أننا أمة حضارية، للبناء لا للهدم، للحياة ولا للقتل.

□ **كيف يرى سماحتكم أثر انتصار المقاومة الاسلامية عامة وحزب الله خاصة على مستوى جمع الصفوف والوحدة الاسلامية؟**

■ الكلمة التي تحدث بها السيد حسن نصر الله الكلمة الثانية أو الثالثة بعد بدء المعركة مع الصهاينة، توجه الى العراق بنداء وقال: أقبل أيديكم اجتمعوا وأجمعوا الكلمة واجعلوا المقاومة لأعدائكم وليس تحطيماً لما بين بعضكم البعض، اليوم المقاومة الاسلامية في حماس وحزب الله والجهاد أيقظت الجماهير المسلمة، أنها قادرة عل صنع شيء، وان الصهاينة لم يخافوا من صاروخ خيبر أو غيره لانهم تكنولوجياً متقدمون أكثر، ولكن الخوف كان من نوعية الرجال الجدد، هذه النوعية رأيتها في أطفال فلسطين، هؤلاء الاطفال الذين أستمرت الانتفاضة سبع سنوات، ونحن نذكر ان شارون طلب مئة يوم فقط، وقال: أعطوني مئة يوم أنهي الانتفاضة، وهنا بالأمس قال أولمرت: أعطوني اسبوعين أنهي حزب الله. وأمريكا وافقت على الاسبوعين، وهنا قلنا بدأت القضية بالخسارة الدائمة إن شاء الله. هم الآن يدرسون ليس السلاح الستراتيجي الذي أعطي لحزب الله فقط، بل يدرسون الى أين امتدت جذور هذا

الحزب ليربي هذا الجيل الذي وصفه السيد نصر الله وقال قبل الخطاب الأخير من وقف إطلاق النار قال: أن هنالك بعض الشباب حدثوني أنهم يخافون أن يقف إطلاق النار قبل أن ينالوا الشهادة هذه الفكرة (قبل أن ينالوا الشهادة) فكرة بدأت تدرس في الغرب، ولكن هل يستطيعون أن يفهموها ، أيضاً الطفل الفلسطيني من نفس هذه الفكرة، إذاً وجد جيل، وعلى المؤسسات الاسلامية وعلى العلماء والقادة والمنبر الاسلامي الذي يتجاوز عدده ثلاثة ملايين منبر في العالم الاسلامي، وكل منبر لو خاطب ألف إنسان لعاد عندنا مليار ونصف إنسان.

إذا هذا المنبر الاسلامي هل هو منبر موحّد؟ هل هو منبر جامع؟ هل هو منبر مثقف، ويوقظ الشباب ، لأننا نرى في المساجد والحوزات الدينية الاكثرية من الشباب، بينما منذ ٣٠ سنة كنا نرى الاكثرية من الشيوخ، الآن نرى الشباب، أن الفضائيات أعطته اللّذة ولم تعطه السعادة، والشباب اليوم يبحث عن السعادة الروحية، هل يستطيع قادة الروح وقادة الفكر الديني أن يستثمروا وجود هؤلاء الشباب، وان لا يقفوا في قضية اسلامهم مع مظاهر الاسلام، مع الصورة الظاهرة عن الاسلام، أما أن يأخذوهم الى غاية الاسلام في بناء الانسان، وبعدها الصور تأتي حينما أعرف من أنا، فتصير الصورة حينما أعرف هويتي أو ذاتي، فمن هنا أن المقاومة لم تقف فقط أمام الصهيونية والاستكبار العالمي؛ بل وُفّقت في إيجاد ثقافة جديدة ، الامة الاسلامية قادرة أن تفعل شيئاً، وهي التي حاولوا بشكل قوي أن يقولوا لها لستِ قادرة على فعل شيء، الأمر الآخر أن كلمة قالها السيد بشار الاسد، في آخر خطاب له قال: انتبهوا الى أن قرارات الامم المتحدة ليست مقدسة، هي بعد القرار الوطني وليس قبله، فمن هنا كان اللبنانيون المنقسمون على أنفسهم بين القرار الوطني وقرارات الامم المتحدة، الان يعيدون النظر؛ هل قرارات الامم المتحدة ستنقذنا؟ حزب الله، حماس، الجهاد قالوا: ان القرارات الدولية قرارات وهمية، والدليل ان نصف

أعضاء المجلس التشريعي الفلسطيني الذي إنتخب ديمقراطياً هو الآن في السجن.

والقرار الوطني اسلامياً لا يتصادم مع القرار الانساني إذا كان عادلاً.

□ ماهو أثر الانتصار الاخير لحزب الله على الجالية الاسلامية في الغرب؟

■ قلتها بالأمس أمام الامام القائد الخامنئي، قلت: بمقدار ما تكون الدول الاسلامية قوية، تكون الجاليات الاسلامية في موقع القوة، والعكس صحيح، لذلك على العالم الاسلامي أن يوحّد صوته ويقرب بين بعضه، فالجاليات ستكون بأمان مادام يرى الدول الاسلامية موحّدة تقف الى جانبهم، لذلك نرى في بعض الدول مثل كندا إعتُقِل لها إثنان من أبنائها المسلمين في أفغانستان فبقيت تطالب بهم حتى أخذتهم، مادام هناك وراء الجاليات دولة داعمة ورديفة فتصير لهم قوة.

ولذلك المقاومة أعطت للشعوب الاسلامية؛ أنك بمقدار ما تكوني قوية تكون الجاليات الاسلامية قوية، والعجيب ان الجاليات الاسلامية الآن تصنع اكثر مما تصنعه الحكومات الاسلامية في بلدانها، هذا ما رأيناه في المسيرات والمؤتمرات التي عقدت في أوروبا وأمريكا دعماً لفلسطين وللمقاومة في لبنان، الجاليات الاسلامية إذا استطاعت أن تتحرر من الاختلافات التي توجد في بلدانها التي جاءت منها، والطوائف والمذهبيات التي تعصف بها ، إذا استطاعت الجاليات الاسلامية أن توحد صفوفها وأن يكون وراءها دول إسلامية متكاتفة، سيكون لها لوبي ضاغط يحقق كل شيء.

□ هناك من يغرد خارج السرب الاسلامي ويكفّر الناس ويعمل بما يضر بالحركة الاسلامية، كيف يمكن مواجهة هذا التيار؟

■ قضية التكفيريين يعاني منها الآن العالم الاسلامي، وهي صنعة من صناعات السياسة الغربية تماماً، لأن التطرف يخدمهم جداً ويشوه الصورة الاسلامية التي بدأت تنتشر بالغرب، وبدأ يتقبلها أبناء الغرب، وحقيقة أثرت في

بعض امتدادات الاسلام، في الساحة الاسلامية. التكفيريون؛ بدأوا من أفغانستان الى بعض البلدان العربية نجد أن كثيراً منهم كلاجئين سياسيين في بعض الدول الغربية، والمعتدلون ما كان يُسمح لهم باللجوء، هنالك كان وخلال ٣٠ سنة في بعض الدول العربية كان يدرس أو يدرّس أنك أنت المسلم الصحيح وغيرك مسلم منحرف أو كافر أحياناً، أعتقد أن من زرع هذا الزرع بدأ يحصد شوكه، الدول التي زرعته بدأت تحصد شوكه؛ لأن المكفّر يصل الى مرحلة لا يعرف أباه ولا أمه وهذا ما يحدث الآن. إذا التكفيريون سيحرقون المدرسة التي علمتهم، واليد التي أمتدت إليهم، لأنها صنعتهم في تطرف، فعلى هذه الدول وعلى هذه المجموعات أن تنتبه الى أنها أول من سَيُنتَقَم منها.

الامر الثاني أن التكفيريين ليسوا جدداً فهم موجودون في كل زمان ومكان ولكن الذي يوقفهم هو الفكر وأن تفتح لهم باب الحوار، أنا أرى أن سيدنا علي(ع) أبتلي في اللحظة الاولى من حركته. بأمثالهم لما أنسحب أربعة آلاف مقاتل من جيشه، فأرسل إليهم عبدالله ابن عباس وقال: حاورهم بحديث رسول الله، وإياك أن تقف معهم بالقرآن لأنه حمّال وجوه، فذهب ابن عباس، من خلال حوارهم استنقذ منهم ثلاثة آلاف، فعلينا أن نبدأ الحوار معهم، ولا نستعمل معهم كما تستعمل بعض الدول العربية، أنهم بمجرد أن يخالفها أحد فمصيره السجن والقتل، وسيولد هذا السجن والقتل مجموعات أخرى أقوى، ففتح باب الحوار وتوجه العلماء إليهم وليس انتظارهم ويبدأون في فتح الحوار معهم، سنجد نتائج مثمرة بإذن الله، واعتقد بأنهم بدأوا يخسرون في بعض الاماكن التي امتدوا إليها، وخصوصا في أوروبا حيث ان اكثرهم كانوا يقودون المراكز الاسلامية في أوروبا، والآن بدأ المسلمون في أوروبا وبدأت الحكومات الاوروبية ترى ان الذي يمكن أن يخلق السلام بين الشعوب هم الذين يعرفون الاسلام على حقيقته، المسيحية على حقيقتها، حتى نجد في اليهود من بدأ يقف في وجه المتطرفين من اليهود الذين يدمرون اليهود أيضاً.